محاضرة السابعة : النظريات المفسرة للجريمة

- الاتجاه الفردي في تفسير الجريمة –

تمهيد:

تعددت الاتجاهات المفسرة للجريمة بتعدد العوامل المسببة لها ،فقد قسمت الظاهرة الاجرامية إلى ثلاث أقسام رئيسية هي:

- الاتجاه الفردي.
- الاتجاه الاجتماعي.
- الاتجاه التكاملي.

1-الاتجاه الفردي في تفسير ظاهر الجريمة:

يَستند أنصار الاتجاه الفردي في تفسير ظاهرة الجريمة إلى أنَّ الجريمة يقع استنادا إلى وجود خلل في تكوين الشخص هو الذي دفعه إلى ارتكاب الجريمة وهذا الخلل التكويني يُميِّز بين المجرمين فقط وهو لا يوجد لدى غير المجرمين، وهذا الخلل التكويني قد يكون خلاً عضويًا أو بدنيًا وقد يكون خللاً نفسيًا ولذلك فقد ظهرت العديد من النظريات التي تفسر ارتكاب الجريمة سواء استنادا إلى الخلل العضوي أو استنادا إلى الخلل النفسي، ونجد من بين النظريات الفردية ما يلي:

1- النظريـــة البيولوجيـــة: إن أنصـا ر هـذه النظريـة البيولوجيـة فـي تفسـير السـلوك الانحرافـي يـرون الـم البيولـوجي بعـدا أساسـيا وعنصـر ا حاسـما فـي تشـكيل الشخصـية وتحديـد السـلوك، بحيـث يصـبح التكـوين الجسـماني أو العامـل الـوراثي أساسـا لهـذا التفسير.

و قد ساء هذا الاتجاه بين أتباع المدرسة الايطالية التي أسسها ''لومبروزو ''حيث كان يعتبر أن الانحراف هو نتيجة لتشوهات دماغية وعصبية تخل بين وظائف الإرادة و القيم الخلقية في الدماغ. (غريب محمد ،سامية جبار،دس: ٢٥).

و ترى بعض النظريات البيولوجية أ ن العامل الفيزيقي هو العامل الأساسي في الانحراف فهم يرون أن هناك خصائص جسمية وسمات شخصية وجينات وراثية معينة تميز المنحرفين تجعلهم يسلكون هذا السلوك المنحرف ، فالمنحرفون يختلفون في أشكالهم وطريقة تفكيرهم عن أفراد الطبيعيين فهم حسب رأيهم يتميزون بقصر القامة وجباه ضيقة أذان كبيرة وأيدي طويلة وكثافة في أجسامهم ...

وتفرض هذه النظرية أن السلوك ينشا بحتمية بيولوجية موروثة كما ينحدر هذا السلوك في تكوينه إلى مراحل أولية من مراحل تطور الجنس البشري وهذا يؤدي إلى تكوين شخصية إجرامية فطرية ، و يصبح صاحبها مجرما بالفطرة أو الولادة. (الخطيب : ٢٠٠٢ ، ١٧٢) .

٢- **النظريات النفسية :**

١- **التحليل النفسي :** لم تبق نظرية لمبروز وحيدة في الميدان إذ ظهر"فرويد" Sigmundمؤسس مدرسة التحليل النفسي الذي يرى أن الانحراف نتاج معاناة أو صراع في مكونات الجهاز النفسي ، ونحاول تفسيره في ضوء اتجاهين أساسيين

:

أ-الاتجاه الغريزي :

حيث يرى هذا الاتجاه وجود فرق بين المؤثر الناتج عن داخل الجسم و المؤثر الخارجي المنقول عن طريق الإدراك، وحسب أتباع فرويد ،يمكن اجتناب المؤثرات غير المرغوبة و الآتية من الخارج في حين أن النابعة من الداخل إذا لم تكبح فإنما تواصل تأثرها إلى أن تحدث ضغطا والانحراف ينجم عن الاضطراب الحاصل في مجالات العقل الثلاثة (الأنا، ا لأنا الأعلى ،الهو) ، فتحدث الجريمة عندما تتغلب النفس الامارة بالسوء (الهو) على الأنا في انعدام الضمير (الأنا الأعلى) المتمثلة في عادات المجتمع وتقاليده واعرافه ، أي ضعف الانا في وظيفتها السامية الا وهي الرقابة هذا من جانب ، ومن جانب أخر فكبت الشهوات والغرائز المتمثلة (الهو) يؤدي بالفرد إلى أمراض نفسية متمثلة في العقد وبالتالي يحدث اضطرابا في مكونات الشخصية أو الجهاز النفسي للفرد ، ويستطيع حسب تعبير علماء النفس أن نفسر سلوك المجرم في هذه الحالة على أنه **تعبير رمزي** ، أو تعويض سلوكي غير مباشر ينشأ من اطلاق تلك الدوافع المكبوتة التي ذكرناها سابقا ، بمعنى يتولد نتيجة الشعور بالذنب ، الذي تكون في اللاشعور فيلجأ الى التعويض وتفريغ تلك الطاقات والشحنات في شكل سلوكيات معادية للمجتمع .

ب – اتجاه بينامية حل المشكلات:

هـو اتجـاه سـيكولوجي و عمـل اجتمـاعي مفـاده أن المنحـرفين عوضـوا متطلبـاتهم النفسـية بالعدوانيـة و السـلوك المتشـرد ، وقـد عرضـت هـذه النظريـة لا اعتبـارات أهمهـا التحلـيلات السـيكولوجية المعـدة مسـبقا و ذاتيـة التفسـيرات و هـذا يعـود كـون الدارسـون للمنحـرفين ينطلقـون مـن خلفيـة أن أصـل الانحـراف هـو اخـتلال فـي وجدانية المجرم . (الطيب الباز : ١٩٩٤، ٦٥)

كمـا تشـير نظريـة النفسـية إلـى أن الأشـخاص موهوبـون عـن طريـق الطبيعـة بـدوافع أو غرائـز عدوانيـة و مـدمرة و غيـر اجتماعيـة ، أمـا أنـواع الأشـخاص الـذين لا يرتكبـون جـرائم فهـم متميـزون بقـوة ضـوابطهم المسـتدمجة ، و يركـز أصـحاب هـذا البعـد علـى فكـرة مفادهـا أن خبـرات الطفولـة المبكـرة لهـا تـأثير كبيـر علـى سـلوك الراشد و خصوصا نحو اتجاهاته الانحرافية . (سامية محمد جابر ،دس:١٩٩٤)

٣- النظرية السلوكية :

ومضمون هذه النظرية يشير أن معظم سلوكيات الاجرامية المتعلمة، وهي بمثابة استجابات لمثيرات محدودة في البيئة ،فالإنسان يولد محايداً فلا هو خير ولا هو شرير، وانما يولد صفحة بيضاء، ومن خلال علاقته بالبيئة يتعلم أنماط الاستجابات المختلفة سواء أكانت هذه الاستجابات سلوكيات(صحيحة أم خاطئة) ، وبالتالي فإن هذه النظرية تنظر إلي السلوك الإجرامي على أنه سلوك متعلم، وهو عبارة عن عادات سلوكية سالبة اكتسبها الفرد للحصول على التعزيز أو الرغبات، وتعلمها الفرد من البيئة، فإما أن يكون قد تعلمها بواسطة ملاحظة نماذج سالبة في حياته، أو يكون قد سلك طريقة سالبة وحصل على التعزيز، أو

يكون قد سلك كرد فعل انفعالي وحصل على تفريغ بعض شحنات نفسية سالبة(مدحت أبو النصر، دس).

ومن رواد ها على راسهم بأندورا والذي وضع ثلاث افتراضات في تعلم السلوك الاجرامي لدى الطفل وهي :

-يمكن أن يتعلم السلوك الاجرامي من عائلته .

-يمكن أن يتعلم الطفل الاجرام من مؤسسات النسق الاجتماعي (الحضانة، الرفاق ، الشارع ...الخ).

-يمكن أن يتعلم السلوك الاجرامي من وسائل الاعلام المرئية وما تعرضه شاشات التلفاز من أفلام وبرامج العنف المرئي كالمصارعة والكاراتيه والعصابات تحت شعار العنف المرئي (سلوك منمذج) يؤثر على الطفل وعلى قيمه واتجاهاته وطريقة تعامله مع الاخرين ؛إذ تقوم بنقل القيم المغذية للسلوك الاجرامي ،وبالتالي في هذه المراحل العمرية الأولى الحساسة يخلط بين فكرة ما هو مرئي وبين ما هو خيالي ؛ بحيث يميل إلى إظهار القوة والتسلط مما يولد له فكرة تجسيد هذا السلوك في صورة انحرافيه واجرامية